# عفواً سراييفو

الأستاذ محمود مفلح (❖❖)

ماذا سأكتبُ يا سَراييفو
وهل تُجدي الكتابةُ في زمان القمع.. في زمن الطغاة
هل أستطيع بأن أجفّفَ قطرةً من عين أرملة
وأُرسلَ للمساجد مئذنة؟
هل أستطيعُ بأن أُعيدَ إلى شبابيك الربيع هناكَ
و.. عطر السوسنة
سحبٌ تغطّي وجهَك الميمونَ
فنبلةٌ تفجّر ملجأ الأيتام
عاصفةٌ من النار الحقودة.. تأكل الشجرَ العفيف
ودمٌ هناك على الرصيف
تلك الطوابيرُ التي خرجتْ من البيت المهدّم.. أيَ تمضي؟
فأمامَها أزُّ الرصاص.. وخلفها أُزّ الرصاص
والطفلةُ الشقراءُ تصرُخُ.. أينَ دميتُها؟
بل كيف تُخرجها من الأنقاض..
ماما.. ما الذي فعل الجناة؟؟
والأمّ ذاهلةٌ فماذا تستطيع بأن تقول
يا أنتَ يا زمنَ المغول..

❖ ❖ ❖

تبكي سراييفو

ولا أحدُ يجفّف فوقَ خدَّيها البكاء
تجري أمامَ الناس عارية
ولا أحدٌ يُناولها الرّداء؟
الجرحُ يُؤلمها . وتصرخ..
أين أين هو الدواء؟؟

❖ ❖ ❖

عفواً سراييفو
فإن العالم المسكونَ بالظلم المعربد
لا يبالي بالصُّراخ.. ولا يبالي بالجراح
مات الضميرُ وغُلَّت الأيدي.. فلا تتوقّعين
أن ينصروكِ.. وأن يهبّوا
إنهم عفنُ السنين
لا مجلسُ الخوف العتيد
ولا جهابذةُ السياسية.. مثلَما تتوهّمين
ما دام صوتُك كلُّ يومٍ خمسَ مرّات يدوّي في السماء
ما دمت لا تتوجّهين إلى كنائسهم.. وتعلين الصليب
ما دام قلبُك مثقلاً بالطلِّ في زمن اللهيب
لا تصرخي أبداً.. فما أحدٌ يُجيب..!!
عفواً سراييفو إذا فاض الكلام
فأنت أول من يقود إلى الخلود صفوفَنا
سيظلُّ وجهُك رغم قسوته.. منارَتنا المضيئة
سيظلُّ آلافُ الضحايا في الطريق صُوىً.. إلى تلك الجنان

سنظل خلفَ خُطاك نحكي للطفولة عن شجاعتك الفريدة
من ها هنا مَرّ الغزاة
وها هنا وقفتْ سراييفو تُلقِّنهم بلاغَتها الجديدة..
لم تحنِ رأساً
لم تقل إني تعبتُ من الصراع
رغم العواصف والقواصف والوجوه المكفهّرة
ظلت كما شاء الرجال الصامدون هناك حُرة
فدم الشهادة في سراييفو.. أعاد لها الحياة
والمسلمون الشاكرون الحامدون هناك قامكوا للصلاة..
❖ ❖ ❖